

مقتطفات من العلاقات بين الشريف حسين بن علي في الحجاز والإمام يحيى حميد الدين
في اليمن 1908-1925

حنان سليمان ملكاوي*

ملخص

يهدف هذا البحث إلى الإجابة عن الأسئلة التالية:

- 1- كيف ساهم الشريف حسين في تحويل نمط العلاقة بين الإمام يحيى والدولة العثمانية من عدائية إلى تحالف سنة (1911)؟
- 2- هل كان لقيام الحرب العالمية الأولى (1914-1918)، أثر على العلاقات بين الشريف حسين والإمام يحيى؟
- 3- ماهو أثر التغيرات السياسية التي ظهرت بعد نهاية الحرب العالمية الأولى على الطرفين، وهل أدى ذلك لقيام اتحاد بينهما؟

الكلمات الدالة:

Selective Aspects of the Relationships between Sharef Hussein Bin Ali in Hijaz
and Imam Yahia Hamid Ed-din in Yemen

Hanan Sulaiman Malkawi

Abstract

This research aims to answer the following questions:

- 1- How did Shareef Hussein contribute to modify the relationship between Imam Yahya and the Othman's state from hostility to alliance in (1911)?
- 2- Did the world war I (1914-1918) has an impact on the relation ship between Shareef Hussien and Imam Yahya?
- 3- What is the impact of the political changes that sur faces at the end of the first world war I on both sides, and did it unite them?

Keywords: Sharef Hussein Bin Ali, Yahia Hamid Ed-din.

* قسم التاريخ، كلية الآداب، الجامعة الأردنية، عمان، الأردن.

تاريخ قبول البحث: 2009/8/30.

تاريخ تقديم البحث: 2009/7/16.

© جميع حقوق النشر محفوظة لجامعة مؤتة، الكرك، المملكة الأردنية الهاشمية، 2010.

تمهيد

كانت الدولة العثمانية⁽¹⁾ مدركة حقيقة العلاقات الجيدة التي تربط أشراف مكة بأئمة اليمين⁽²⁾، لذلك عملت على الاستفادة من ذلك، بالطلب من أشراف مكة التدخل لدى أئمة اليمين للتوقف عن القيام بثورات ضدها. فقد طلبت من عون الرفيق⁽³⁾ شريف مكة التوسط لدى الإمام المنصور بالله محمد⁽⁴⁾ (والد الإمام يحيى)، للكف عن الثورة⁽⁵⁾.

وعندما بوع الإمام يحيى⁽⁶⁾ بالإمامة سنة 1904 بعد وفاة والده، سار على نفس النهج الذي سار عليه أسلافه، حيث عمل على تنظيم حركة المقاومة ضد الوجود العثماني في اليمن، فأعلن ثورته عليهم وحاصر صنعاء مقرّ حاميتهم سنة 1905 وعجزت الدولة العثمانية عن القضاء على ثورته بالرغم من كثرة الإمدادات العسكرية التي أرسلتها لليمن. مما دفعها للجوء إلى شريف مكة⁽⁷⁾ آنذاك للتوسط وإقناع الإمام بإنهاء ثورته، لكن الإمام رفض ذلك واستمر في ثورته⁽⁸⁾. فما كان منها إلا أن عينت والياً جديداً لليمن عرف بشدته وقسوته في قمع الثورات وهو أحمد فيضي باشا، وبوصوله إلى اليمن تمكن من فك الحصار عن صنعاء وملاحقة الإمام يحيى ومؤيديه الذين هربوا إلى الجبال وتحصنوا بها⁽⁹⁾. ولكن هل سياسة القسوة التي اتبعتها الدولة في اليمن حققت الهدوء للحكم العثماني فيها ومنعت قيام الثورات والاضطرابات؟

شعرت الدولة العثمانية أن حروبها في اليمن كلفتها خسائر مادية وبشرية كثيرة، لذلك قررت اللجوء إلى التفاوض مع الإمام يحيى، فأرسلت إليه وفداً من العاصمة استنبول، وأثناء مباحثاته مع الإمام، اشترط عليه مجموعه من الشروط للصلح مع الدولة أبرزها، تطبيق الأحكام وفق الشرع الاسلامي، ويكون من اختصاصه عزل القضاة وحكام الشرع، وعدم تعيين أحد من أهل الكتاب على المسلمين. ولكن الدولة رفضتها وعدت قبولها انتقاصاً لسيادتها في اليمن⁽¹⁰⁾. ثم حاولت مرة ثانية بالاستعانة بوفد من علماء مكة ولكن نتيجة مفاوضاته مع الإمام لم تكن أفضل من السابق. كان فشل تلك المحاولات من الدولة العثمانية وليس من الإمام يحيى، مما يظهر عدم جدّيتها في ذلك. وربما كانت محاولات منها لثني الإمام عن محاربتها.

وعلى أثر ذلك قامت الدولة بإحداث بعض الإصلاحات في اليمن، في محاولة منها لإظهار حسن نيتها وسياستها تجاه الإمام يحيى. حيث عزلت الوالي السابق أحمد فيضي باشا سنة 1908، وعيّنت مكانه "حسن تحسين" الذي عرف بدبلوماسيته وحكمته السياسية في التعامل مع المواقف الصعبة، وبوصوله إلى صنعاء فاوض الإمام يحيى وعقد معه صلحاً، فهدأت أمور اليمن، وحدث استقرار نسبي⁽¹¹⁾، لكن ذلك لم يستمر طويلاً لأن حزب الاتحاد والترقي⁽¹²⁾، عندما استلم الحكم، غير سياسته في الحكم، فتم عزل ذلك الوالي

سنة 1910، وعيّن مكانه "محمد علي باشا" الذي عرف بشدّته وقسوته، مما أدّى إلى عودة الثورات من جديد. فأعلن الإمام يحيى ثورته، وحاصر صنعاء سنة 1911⁽¹³⁾.

– كيف ساهم الحسين في تغيير نمط العلاقات بين الإمام يحيى والدولة العثمانية سنة 1911؟؟

قام الإمام يحيى بمحاصرة صنعاء⁽¹⁴⁾ مقر الوالي والحامية العثمانية سنة 1911م، بالتنسيق مع "السيد الإدريسي" الذي حاصر "أبها" أيضاً. فأرسلت الدولة حملة عسكرية بقيادة "عبدالله باشا" لفكّ حصارها، لكنه توفّي في الطريق، فعينت مكانه "أحمد عزت باشا" حيث توجه من الحديدة⁽¹⁵⁾ إلى صنعاء، وأصدرت الدولة أوامرها إليه بضرورة مفاوضة الإمام يحيى من أجل إنهاء الثورة وعقد صلح، قبل استخدام القوة، فقد جاء في المؤيّد: "جعل له الباب العالي سلطة خاصة في منح الوسام المجيدي والوسام العثماني من الرتبتين الرابعة والخامسة للمشائخ والزعماء الذين يساعدونه في ذلك"⁽¹⁶⁾، مما يشير إلى الصلاحيات الكبيرة التي منحتها له الدولة لتحقيق أهداف حملته، وإعادة الاستقرار إلى المنطقة.

ويذكر أن عزت باشا أثناء توجهه إلى صنعاء، بذل جهوداً كبيرة لإقناع الإمام بإنهاء الثورة، ولم يكن الوحيد الذي سعى لذلك، بل نجد أن الشريف حسين بن علي⁽¹⁷⁾ أمير مكة، سعى لذلك أيضاً، حيث طلب من صديقه السلطان أحمد فضل العبدلي⁽¹⁸⁾ سلطان لحج إرسال رسالة إلى الإمام يحيى – للصداقة القوية التي تربطهما – يحثه فيها على إنهاء الثورة والصلح مع الدولة، لأن استمراره في العصيان سيؤدي إلى القضاء عليه، وخاصة أن الدولة أرسلت قوات عسكرية كبيرة جداً إلى اليمن، وطلب من صديقه أيضاً التأكيد للإمام أن الدولة طلبت منه (أي الشريف حسين) التوجه على رأس قوات عسكرية إلى تهامة عسير⁽¹⁹⁾ للقضاء على السيد محمد الإدريسي⁽²⁰⁾ الذي أعلن ثورته وحاصر أبها أيضاً سنة 1911.

ومما جاء في رسالة الحسين أيضاً: "إنني أرجو أن أخوي المحترم زعيم لحج العظيم سوف يتصل بالإمام ويخاطبه ويقنعه بالعدول عن العداوة التقليدية ضد الباب العالي، وإذا رفض فإن دماره وهلاكه أت، فإن الحكومة سوف تكون حازمة في ذلك"⁽²¹⁾. نستطيع أن نلمح سياسة التهريب التي اتّبعها الحسين في رسالته تلك، فكان أمر قبول الإمام بالصلح أمر لا مفر منه ويجب أن ينفذ فلا خيار آخر؟؟.

وبعث السلطان أحمد من جانبه رسالة إلى الحسين، عرّ فيها عن فرحته للاستعدادات التي اتخذتها الدولة للقضاء على ثورة محمد الإدريسي، كما أنه وعد الحسين بأنه سيكتب للإمام يحيى لإقناعه بالصلح مع الدولة وإنهاء الثورة. ولكنه في الوقت نفسه حذر الحسين من توجه القوات العثمانية نحو المناطق الزيدية مما قد يثيرها وبالتالي يمتد مدى الثورة ليشمل اليمن كله. وفي نهاية الرسالة أكد على أهمية عقد الصلح، وأن أفضل شخص يستطيع تحقيق ذلك هو الحسين نفسه⁽²²⁾.

مقتطفات من العلاقات بين الشريف حسين بن علي في الحجاز والإمام يحيى حمدي الدين ... حنان سليمان ملكاوي
لم يكتف الشريف حسين بأن يوسط صديقه السلطان أحمد. بل نجد أنه أرسل مجموعة من الرسائل مباشرة للإمام يحيى، مشيراً فيها إلى ضرورة حل الخلافات بينه وبين الدولة بالود والحنى وعدم اللجوء لاستخدام القوة، مذكراً الإمام بدعوته الدينية وأنه رئيس لطائفة دينية (الزيدية)، كما أنه من واجب كل مسلم تقوية دولة الخلافة، وليس إضعافها بالثورات والحروب. مشيراً إلى أن القتل والدمار سوف يغضب الرسول محمد - صلى الله عليه وسلم - جدهما الأعلى⁽²³⁾.

مما سبق نلاحظ أن الحسين استخدم أكثر من وسيلة لإقناع الإمام بعقد الصلح مع الدولة العثمانية، فقد استخدم الدين باعتبار أن الإمام يحيى رئيس طائفة دينية ومن الأهمية المحافظة على دولة الخلافة الإسلامية (الدولة العثمانية)، ومن جانب آخر ركز على ارتباط نسبهما بالرسول محمد (ص)، إضافة إلى القوة والاستعدادات العسكرية التي أرسلتها الدولة. وفعلاً نجحت تلك الأساليب في إقناع الإمام يحيى بإنهاء ثورته والتفاوض مع عزت باشا، وعقد صلح دعان⁽²⁴⁾ سنة 1911، بينه وبين الدولة العثمانية. وبذلك تحولت العلاقة بين الطرفين من عدائية إلى سلمية واستمر ذلك حتى هزيمة الدولة العثمانية بنهاية الحرب العالمية الأولى 1918.

والسؤال الذي يطرح: ما دوافع الحسين آنذاك لإقناع الإمام لإنهاء ثورته؟، وهل كان ذلك بأوامر من الدولة أم بأهداف شخصية للحسين للسيطرة والزعامة؟؟

- هل كان لقيام الحرب العالمية الأولى 1914-1918 أثر على العلاقات بين الحسين والإمام يحيى؟؟

عندما دخلت الدولة العثمانية الحرب إلى جانب ألمانيا في تشرين ثاني 1914، كان في الجزيرة العربية خمس أسر حاكمة: الحسين بن علي في الحجاز، والإمام يحيى حميد الدين في اليمن، و عبد العزيز آل سعود في نجد، وآل رشيد في حائل، ومحمد الإدريسي في تهامة عسير⁽²⁵⁾.

لقد كثفت الدولة جهودها آنذاك لجذب أولئك الحكام إلى جانبها، فأرسلت إليهم الرسل محملين بالهدايا، باستثناء الشريف حسين فإنها لم ترسل إليه لاعتقادها بأنه إلى جانبها . نجحت سياستها تلك في كسب ابن رشيد فقط، أما الإمام يحيى فأعلن وقوفه على الحياد⁽²⁶⁾. نلاحظ مما سبق أن ابن رشيد هو الحاكم الوحيد الذي أعلن وقوفه إلى جانب الدولة العثمانية، أما البقية فتباينت مواقفهم كما سنرى.

وعلى أثر دخولها في الحرب طلبت من الشريف حسين إعلان الجهاد المقدس بصفته حامي الأماكن الدينية، لكنه راوغ في ذلك بداية ثم رفض⁽²⁷⁾. وأثر ذلك أرسل مجموعة من الرسائل لكل من الإمام يحيى وابن سعود والإدريسي، يوضح لهم أسباب امتناعه عن ذلك، ويتبين موقفهم من دخول الدولة الحرب⁽²⁸⁾.

لم تكن الدولة العثمانية هي الوحيدة التي عملت على كسب أولئك الأمراء لجانبها، بل نجد أن بريطانيا سعت لذلك أيضاً. وفعلاً نجحت في كسب أكبر عدد منهم، حيث وقف الشريف حسين ومحمد الإدريسي وابن سعود إلى جانبها. أما الإمام يحيى فأعلن حياده أيضاً⁽²⁹⁾. معطلاً ذلك بارتباطه والتزامه ببند صلح دعان الذي عقده مع الدولة العثمانية سنة 1911، ولكن لو صح هذا التبرير لماذا إذاً لم يقف إلى جانب الدولة العثمانية؟؟ بل نجده يعلن حياده أيضاً. فهل كانت مصلحته تتطلب ذلك الموقف؟؟ أم إنه اعتقد بوقفه على الحياد سيحقق الكثير مقارنة بالخسائر التي يمكن أن تلحق به إذا وقف إلى جانب إحدى الدولتين وعادى الأخرى!!

لم يثنِ موقف الإمام السابق الحكومة البريطانية عن محاولاته المتكررة تجاهه. وأخيراً حاولت الاستفادة من علاقاته الجيدة مع كل من الشريف حسين والسلطان أحمد فضل العبدلي، حيث استخدمتهما للتأثير عليه. فنجد أن الحسين طوال فترة الحرب وهو على اتصال مع الإمام لإقناعه بالوقوف ضد العثمانيين، كما أنه سعى أيضاً لتسوية الخلافات الدائرة بين الإمام ومحمد الإدريسي في محاولة منه لعقد صلح بينهما⁽³⁰⁾ وبالتالي التقرب من الإمام يحيى.

لقد عملت الحكومة البريطانية على فرض حصار اقتصادي على الموانئ اليمنية خلال الحرب، مما أدى إلى معاناة الإمام يحيى وشعبه من أزمة اقتصادية كبيرة، كما عانى الإمام أيضاً من عدم إيفاء الدولة العثمانية بالتزاماتها المالية تجاهه، واعتقد الساسة البريطانيون أن هذه الظروف ربما تجبر الإمام يحيى على معاداة الدولة العثمانية والوقوف إلى جانبها في الحرب. لذلك طلبت من الحسين استمرار اتصالاته مع الإمام على أمل تغيير موقفه⁽³¹⁾.

وقبل قيام الشريف حسين بإعلان ثورته ضد الدولة العثمانية بقليل، أرسل للإمام يحيى رسالة بتاريخ 29 آذار 1916، حثته فيها وشجعه على الثورة، وطرد القوات العثمانية من اليمن، وعقد صلحاً مع محمد الإدريسي ينهي الخلافات المستمرة بينهما⁽³²⁾.

كما حاولت بريطانيا تشجيع الإمام للوقوف إلى جانب الشريف حسين في ثورته، نلح ذلك من خلال الزيارة التي قام بها المقيم السياسي البريطاني في عدن للإمام يحيى، حيث حثه على ذلك⁽³³⁾. وفي إحدى رسائل مكماهون (Mac mahon) التي أرسلها للشريف حسين بتاريخ 18 أيار 1916، حثه فيها على بذل الجهد ليقف الإمام يحيى ضد الدولة العثمانية⁽³⁴⁾. بالرغم من انشغال الحسين بالتحضير للثورة ضد الدولة العثمانية، إلا أنه بقي حريصاً أيضاً على كسب الإمام يحيى والإدريسي لجانبه، فقد أرسل مستشاره محمد العطاس إليهما، من أجل عقد اتفاق بينهما⁽³⁵⁾.

مقتطفات من العلاقات بين الشريف حسين بن علي في الحجاز والإمام يحيى حمدي الدين ... حنان سليمان ملكاوي
واعتقد الحسين أنه من خلال اتصالاته السابقة مع الأمراء وتقريبه إليهم، يمكنه ترتيب قيام ثورة في كل
من الحجاز بقيادته وفي عسير بقيادة محمد الإدريسي وفي اليمن برئاسة الإمام يحيى، لذلك اتخذ قراره
بإعلان ثورته في الحجاز بتاريخ 10 حزيران 1916، على الرغم من عدم إقرار أولئك الأمراء بسيادته
وقيادته⁽³⁶⁾. وقد تباينت مواقف أولئك الأمراء من الثورة فالبعض أيدها والبعض الآخر عارضها. فمثلاً
الإدريسي وابن سعود رحبا بها، بينما الإمام يحيى عارضها.

وكان الإمام قد سمع بالثورة من خلال الحجاج اليمنيين، وقد اهتم لحدوثها كثيراً وأظهر أسفه لما
تحويه من وقوع الدولة العثمانية في شأيا فكر النصارى (بريطانيا)، وممن أصبح مغترأً بوعودهم الكاذبة
وإمداده بالأسلحة والأموال في سبيل مصلحتهم⁽³⁷⁾. لقد استنكر الإمام على الحسين قبوله للدعم البريطاني
في ثورته ضد الدولة العثمانية، لذلك لم يعتبره بطلاً لارتباطه بدولة كافرة، وخاصة أنه أمير لمكة التي
فيها أقدس البقاع الدينية للمسلمين، ويرتبط نسبه بالرسول محمد — صلى الله عليه وسلم — . فكيف يقوم
بثورة ضد دولة إسلامية، دولة الخلافة؟؟ لذلك كله لم يؤيد الثورة، إضافة لإدراكه لمطامع الحسين
التوسعية ورغبته في الزعامة على جميع أمراء الجزيرة. ولو افترضنا أن الإمام أيّد الثورة فما الفوائد التي
يمكن أن يحققها من ذلك إلا معاداة الدولة العثمانية؟ ومعاداة أتباعه لأنه رئيس طائفة دينية في اليمن لن
تبرر للإمام التعاون مع بريطانيا؟ يمكن للبعض القول إن الإمام كان منذ بداية حكمه ثائراً ضد الدولة
العثمانية؟ هذا صحيح لكنه لم يتعاون مع دولة أجنبية ضد دولة الخلافة آنذاك. وكان هدفه أن تعترف
الدولة بوضعه الخاص وعندما اعترفت به بقي على ولائه لها حتى نهاية الحرب العالمية الأولى 1918.

وعندما أعلن الحسين بعد أربعة شهور من الثورة نفسه ملكاً للعرب بتاريخ 29 تشرين أول 1916⁽³⁸⁾.
لم يحظ ذلك بتأييد دولي عربي أو عربي، فبريطانيا لم تعترف به إلا ملكاً على الحجاز فقط، لأنها كانت
تعتقد أن الإمام يحيى وابن سعود والإدريسي لن يقبلوا بذلك⁽³⁹⁾، فحرصاً منها على إبقاء علاقات جيدة
معهم من أجل تحقيق مصالحها رفضت ذلك، كما أن ذلك اللقب إذا ما اعترفت به يمكن أن يؤثر على
مصالحتها في المنطقة. كما أن سياستها كانت تقوم على الاعتراف باستقلال العرب. فهذا الاعتراف يتنافى
مع سياسة إخضاع حاكم مستقل لسيطرة حاكم آخر دون موافقته.

ويذكر أن بريطانيا بالرغم من محاولاتها لجذب جميع الأمراء إلى جانبها خلال الحرب، فقد كان هدفها
فقط كسب أكبر عدد من الحلفاء إلى جانبها ضد الدولة العثمانية فقط. فلم تكن ترغب حقيقة في تصفية
الخلافتين فيما بينهم وتكوين اتحاد. نلمح ذلك من أحد تقاريرها الذي جاء فيه: ربما من الأفضل ترك
الخلافتين الناجمة بين الشريف والإمام والإدريسي إليهم لكي يحسموها. إن ضمان حتمية عدم حسمها هو
خير ضمان ضد وجود امبراطورية عربية متحدة والتي ربما تشكل تهديداً للمصالح البريطانية إذا
تحققت⁽⁴⁰⁾.

وكان الحسين قد أكد لبريطانيا أن ذلك اللقب لن يمس أولئك الأمراء حيث ذكر: "لندع كل واحد يحكم منطقته فالإيريسي وابن سعود والإمام يحيى حكام في مناطقهم وسوف لا نتدخل في شؤونهم، ولكن ليس في الإمكان سوى أن يكون هناك ملك للعرب⁽⁴¹⁾. وهكذا فإن طموح الحسين وآماله في الزعامة والسيادة دفعته لذلك، وليكون جميع الحكام الآخرين تحت قيادته العليا، وربما هذا ما كان يسعى إليه الحسين منذ تولى إمارة مكة 1908.

وكان الكولونيل ولسن (Walson)، قد اتصل هاتفياً مع الأمير عبدالله، عندما أعلن والده نفسه ملكاً على العرب استفسر خلاله حول موقف الإمام يحيى من ذلك، فكان رد الأمير بأن الإمام يحيى يحكم القسم الخاص به والمفروض أن يتقبل ويؤيد فكرة أن يكون والده ملكاً للعرب⁽⁴²⁾. وكان الأمير قد أضاف أيضاً بأنه يشك ويرتاب في نوايا الإمام يحيى التوسعية التي ستشمل اليمن في حال انهيار الدولة العثمانية. وأكد للكولونيل ولسن "بما أنه ليس لبريطانيا معاهدة مع الإمام فإنها لن تمنع في هجوم والده الحسين عليه بعد نهاية الحرب⁽⁴³⁾، مما يؤكد أن الحسين وأولاده كانوا يرغبون في القضاء على كل منافس لهم بالحكم وبالتالي يصبح الحسين سيد الجزيرة وبلاد الشام.

سعت الحكومة البريطانية خلال فترة الحرب، إلى تسليط الضوء على طبيعة العلاقات التي تربط الشريف حسين والإمام يحيى ومحاولة الاستفادة منها، ومن ذلك فقد أكد تقرير لمدير الاستخبارات العسكرية البريطانية في القاهرة لسنة 1916، وجود صداقة قوية بين أسرتي الشريف حسين والإمام يحيى، والتي ترجع إلى الدور الذي لعبه الحسين في إقناع الإمام يحيى بعقد صلح دعان مع الدولة العثمانية سنة 1911. وأكد التقرير أنه كان للحسين دور أيضاً في إقناع الإمام يحيى بعدم تقديم أية مساعدة للدولة العثمانية عندما قامت بالهجوم على عدن خلال الحرب. وذكر وجود اجتماعات ولقاءات بين أفراد الأسرتين في مناسبات مختلفة ومنها موسم الحج مما يؤكد على متانة تلك العلاقات⁽⁴⁴⁾. إن حرص بريطانيا على بيان طبيعة العلاقة التي تربط الأسرتين رغبة منها في محاولة الاستفادة منها، لجذب الإمام يحيى إلى جانبها في الحرب، لكنها فشلت وأصر الإمام يحيى على الوقوف على الحياد.

مما سبق نجد أن سياسة الحسين التي اتبعتها خلال فترة الحرب العالمية الأولى، والتي كانت تقوم على تقوية مركزه واستمالة أمراء الجزيرة وخاصة الإمام يحيى لجانبه فشلت وخاصة مع الإمام يحيى، الذي كان يدرك حقيقة مطامعه في الزعامة والسيادة، ولذلك فشلت محاولاته المتكررة لجذب الإمام يحيى وحدث تعاون مشترك بينهما ضد الدولة العثمانية، ولكن ذلك لم يمنع من وجود علاقات جيدة ربطت بينهما طوال تلك الفترة. بالرغم من حدوث بعض الأحداث التي ربما عكرت صفو تلك العلاقات ومنها قيام الحسين بثورته ضد الدولة العثمانية سنة 1916، وأتخاذ لقب ملك العرب.

مقتطفات من العلاقات بين الشريف حسين بن علي في الحجاز والإمام يحيى حمدي الدين ... حنان سليمان ملكاري

- أثر التغيرات السياسية في الجزيرة العربية بعد نهاية الحرب العالمية الأولى على العلاقات بين الحسين والإمام يحيى.

بعد أن عقدت هدنة مودروس (Mudros) بين الدولة العثمانية والحلفاء بتاريخ 31 تشرين أول 1918 استسلمت القوات العثمانية للحلفاء، وبالتالي تم جلاؤهم عن الحجاز واليمن وعسير وسوريا ولبنان وفلسطين والعراق (45).

ولم تختلف الأسر الحاكمة في الجزيرة واليمن قبل الحرب عنها بعد الحرب لكن الاختلاف الوحيد الحصول على الاستقلال، فالملك حسين في الحجاز، وابن سعود في نجد، والإمام يحيى في اليمن، ومحمد الإدريسي في تهامة عسير، وآل عائض (46) في عسير السراة. وكان هم الجميع قبل انتهاء الحرب هو التخلص من الدولة العثمانية وسيطرتها، وتحقيق لهم ذلك بنهايتها، وسعى كل واحد منهم للتوسع ومد نفوذه نحو الآخر، وبالتالي كانت العلاقات في غالبيتها سيئة وخاصة بين الحكام المتجاورين، فمثلاً العداء على أشده بين الحسين وابن سعود، وكذا بين الإمام يحيى والإدريسي، وأيضاً بين الإدريسي وآل عائض، خاصة بعد أن اعترفت بهم الدولة حكماً على عسير السراة إثر خروجها من المنطقة، سنة 1918 والذي أثار حنق الإدريسي وغضبه مما دفعه لشن حروب ضدهم.

وعندما أصبح آل عائض حكماً لعسير السراة سنة 1918 أحسوا بالخطر المحيط بهم وخاصة من محمد الإدريسي والإمام يحيى، لذلك قرروا اختيار أكبرهم سناً وهو حسن آل عائض حاكماً، وإنشاء مجلس للشورى من كبار القوم يتولى دراسة أوضاع البلاد، حيث قرر بعد أول جلسة عقدها ضرورة تعاونهم مع حكام الجزيرة لذلك نجدهم يرسلون الوفود إلى الحسين في الحجاز، والإمام يحيى في اليمن ومحمد الإدريسي في تهامة عسير (47). والذي يهمننا من كل ذلك، أنه في أثناء مفاوضات محمد بن عائض رئيس الوفد المرسل للحسين، طلب منهم التعاون معاً للقضاء على الإمام يحيى ومن ثم ضم اليمن إلى عسير التي سوف تصبح بالتالي تحت سيطرته. ولكن محمد بن عائض رد عليه بقوله (48):

1- إن ضم عسير إلى الحجاز أمر لا أملكه ولم أفوض بالحديث عنه، وهو ليس من صلاحية فرد مهما كان شأنه، ولكنه من صلاحيات مجلس الشورى.

2- لا أرى داعياً لشن حرب ضد الإمام يحيى، إذ ليس هناك ما يستدعي ذلك فإنه يحكم اليمن ولا يقوم بالاعتداء على أحد.

وهكذا فشلت تلك المفاوضات. والسؤال الذي يطرح لماذا أظهر الحسين رغبة في القضاء على الإمام يحيى بالرغم من أن العلاقات آنذاك كانت جيدة بينهما؟ أم أن الحسين كان يتحين الفرصة المناسبة للقضاء على كل أولئك الحكام ومنهم الإمام يحيى ليكون هو الوحيد؟ أو ربما كان ذلك لعدم وقوف الإمام

إلى جانب الحسين أثناء الحرب وعدم تأييده لثورته وزعامته للعرب؟ وأخيراً ربما إحساس الحسين بمنافسة الإمام يحيى له من ناحية دينية وسياسية سبباً لذلك.

وبالرغم مما سبق نجد أنه حدث تقارب بين الطرفين (الإمام يحيى والحسين) بعد هزيمة الحسين في تربة⁽⁴⁹⁾ سنة 1919، أمام ابن سعود، إذ أرسل الإمام يحيى الرسائل للشریف حسين، إثر الهزيمة، مبيّناً له أن سببها يعود لتعاون آل عائض مع ابن سعود من أجل القضاء على آل البيت "منا ومنكم"⁽⁵⁰⁾، وإنه لا بد من تعاون الطرفين للوقوف في وجه أيّ عدوان خارجي .

ربما كانت أهداف الإمام يحيى من تقاربه مع الحسين ووقوفه إلى جانبه في تلك الفترة لرغبته في إيجاد حليف يساعده ويساعده لمواجهة الأخطار المحيطة به، فعدوه اللدود محمد الإدريسي أصبح أقوى بنهاية الحرب نتيجة الدعم البريطاني له وخاصة بعد أن قامت بتسليم الحديدة ميناء اليمن الرئيسي له، إضافةً إلى آل عائض في عسير السراة، فوجود تلك القوى في عسير تمنعه من التوسع، وخاصة أنه كان بعدها جزءاً لا يتجزأ من اليمن. كما أن مصلحة الحسين آنذاك تطلبت منه التعاون والاتحاد مع الإمام يحيى للوقوف أمام خصمه القوي ومنافسه ابن سعود .وبالتالي التقت مصالح الطرفين.

- محاولات الاتحاد بين الحسين والإمام يحيى 1920-1922م

سعى الحسين بعد هزيمته أمام ابن سعود في تربة 1919، إلى تكثيف جهوده مع الإمام يحيى والإدريسي لعقد تحالفات معهما للوقوف معاً أمام توسع ابن سعود. ومن أجل ذلك أرسل مبعوثه الشریف ناصر بن شاكراً⁽⁵¹⁾ برسالة إلى الإمام يحيى في نيسان 1920، دعاه فيها إلى الاتفاق، وظل الشریف ناصر لمدة شهر لدى الإمام يحيى ولكن دون الوصول إلى نتيجة نهائية، فعاد إلى الحجاز، ثم عاد الحسين وأرسله مرة ثانية للغرض نفسه⁽⁵²⁾.

كما حاول الملك فيصل ابن الشریف حسين إرسال رسالة للإمام يحيى للغرض نفسه أثناء توجهه لحكم العراق، أكد خلالها على الروابط والصلات التي تربط الأسرتين (الأشراف والأئمة) وارتباط نسبهما بالرسول -صلى الله عليه وسلم-. وقد حثّه على الاتفاق مع والده لأهداف اقتصادية وسياسية تخص البلدين. وضرورة تسوية الخلافات بينه وبين محمد الإدريسي، حيث أكد له أن والده سيرسل مندوباً من قبله للتوفيق بينهما⁽⁵³⁾. كما أرسل الملك فيصل رسالة أخرى لمحمود نديم مستشار الإمام يحيى بالهدف نفسه، شكره فيها على الدور الذي قام به لتقوية العلاقات بين الإمام يحيى ووالده الشریف⁽⁵⁴⁾. فهل كان بمبادرة شخصية؟ أم أن والده كلفه بذلك؟ ومهما كانت الدوافع فإن مصلحة الحسين كانت تتطلب اتمام ذلك الاتفاق.

مقتطفات من العلاقات بين الشريف حسين بن علي في الحجاز والإمام يحيى حمدي الدين ... حنان سليمان ملكاوي

واستمر الحسين في إرسال مبعوثيه للإمام، حيث أرسل السيد محمد بن علوي السقاف⁽⁵⁵⁾ نقيب السادة والأشراف في مكة لإكمال ما بدأه الشريف ناصر⁽⁵⁶⁾. وعلقت جريدة القبلة على مقال نشرته جريدة المقطم المصرية في عددها رقم (9990)، حول مهمة السيد محمد بن علوي بقولها: "أن الإمام يحيى في صنعاء لا يزال يفاوض مندوب صاحب الجلالة الهاشمية، وأن الغرض من هذه المفاوضة هو وصول الفريقين إلى اتفاق ودي". وعلقت "القبلة" بقولها: "ولا ريب أن هذا النبا مخالف للواقع لأنه يشعر بأن مهمة المندوب هي الوصول إلى الاتفاق الودي وبالطبع أن هذا يفيد أن ليس هناك اتفاق ودي من قبل مع أن الأمر ليس كذلك فإن العلاقة بيننا وبين الإمام وكذا الإمام الإدريسي كانت ولا تزال علاقة مودة وصفاء وصداقة وولاء واتحاد ووفاء، وأن المهمة التي من أجلها أوفد جلالة مولانا المنفذ مندوبه لبذل السبل وإفراغ قصارى الجهد والإصلاح بين أئمة اليمن ووضع حد للشجار والفتن وحقن الدماء التي لا نتيجة من وراء سفكها سوى تنفيذ الدساتير الأجنبية وتحقيق أغراض أعداء الجامعة العربية بقتل العرب بعضهم بعضاً"⁽⁵⁷⁾.

وبعد أن أنهى مبعوث الحسين مفاوضاته عاد إلى الحجاز، يرافقه مبعوث الإمام يحيى السيد محمد بن محمد بن زبارة⁽⁵⁸⁾، حاملاً رسالة للشريف حسين جاء فيها: "فهذه نصيحة جامعة قائلة بالحق، إن شاء الله نافعة داعية لإخوان الدين إلى الاجتماع والعمل بالحق والاتباع، فقد وضح السبيل واستتار الدليل، وأكمل الله هذا الدين بما جاء في كتابه المبين". كما ضمن الرسالة أبياتاً شعرية نذكر منها⁽⁵⁹⁾:

فما بالنا الأمس أسد العرين	وما بالنا اليوم شاه النجف
وفينا السيوف تسوق الحتوف	و تغني الألوف وتنفى الصلف
وفينا الرجال أسود النزال	بسمر طوال بها الدين رق.

ففي الأبيات الشعرية السابقة أشار الإمام إلى الضعف الذي يعتري الأمة العربية، بعد أن كانت من أقوى الأمم، مؤكداً رغبته في الاتفاق لتقوية الصف العربي، في مواجهة الأخطار الداخلية والخارجية، وخاصة وأن لدى العرب من الإمكانيات العسكرية والبشرية ما يساعدها على ذلك.

هذا وقد تم استقبال وفد الإمام المكون من محمد بن محمد بن زبارة رئيساً، ومرافقيه السيد أحمد بن يحيى بن محمد زبارة ابن أخ رئيس الوفد، والسيد محمد بن حسين الشريف، والسيد أحمد بن حسين الشريف. استقبلاً رسمياً في جدة، فتذكر القبلة: "وعند نزول الوفد من الباخرة ووصوله إلى الرصيف استقبله صاحب الكمال قائم مقام جدة وقائد حاميتها وهيئة حكومتها ونخبة من أفاضل الأمة وأعيانها ووجهاتها، وقد قام الجميع إزاء الوفد بما يجب له من مراسم الاستقبال وشعائر التحية والترحيب. وبعد ذلك أحضرت للوفد خيول من العتاق العربية امتطوها وساروا بها إلى نزل خاص حلوا به ضيوفاً كراماً

في رحاب صاحب الجلالة الهاشمية»⁽⁶⁰⁾، إن هذا الاهتمام والترحيب الحار بقدم وفد الإمام، يؤكد على مدى اهتمام جلالة الملك حسين آنذاك بالاتحاد والاتفاق بين الطرفين وجاء في البيان حول أسباب قدوم الوفد: "وصل إلى مكة المكرمة وفد من قبل الإمام يحيى برئاسة السيد محمد بن محمد زبارة للمفاوضة في الجامعة العربية، وكان الاحتفال لاستقباله حافلاً"⁽⁶¹⁾.

وكان الإمام يحيى قد حمل رئيس وفده إضافة إلى الرسالة السابقة قصيدة مكونة من أربعين بيتاً، أشار إلى أوضاع البلاد العربية من الضعف والانقسام والتخاذل، وإنه لابد من الاتحاد ليعود العرب في مصاف الأمم القوية، كما أشار خلالها إلى الدور المهم والجهود الكبيرة التي بذلها الشريف حسين لذلك، ومما جاء فيها⁽⁶²⁾:

مغلغة منشورة في المحافل	تهيم وتذري الدمع تهيام تاكل
لما حال بين المسلمين وعزهم	وبين غلامهم من وبّي التخاذل
إلى بلد الله الحرام توجهت	إلى مطمع الآمال مرمى الوسائل
إلى منبع الإسلام مجمع أهله	ملاذمو عند احتدام النوازل
بأمر القرى حطت ركاباً وأنفذت	صوارخها تغشى صرور القبائل.

وقد رد عليه فؤاد الخطيب شاعر الثورة بقصيدة نذكر منها⁽⁶³⁾:

دعوت وقد أسمعت يا خير قائل	مغلغة ليست تصيح لعاذل
نسجت لها من وشى صنعاء بردة	محبرة أزرّت بوشى الخمائل
وما هي إلا صرخة منك أنشدت	كنفخة اسرافيل ميت الأوائل وأضاف:
غضبت لدين الله غضبة صادق	ولست عن الداء الدفين بغافل
مهلك يافرع النبوة للهدى	ومهلك من يقتص من كل باطل
شمائل كانت في أليك وانها	لا عرف ما في آله من شمائل
دلائل تعزوهم إليه وحسبهم	على النسب الوضاح عز الدلائل

مقتطفات من العلاقات بين الشريف حسين بن علي في الحجاز والإمام يحيى حمدي الدين ... حنان سليمان ملكاوي
وفي اختتام مفاوضات الحسين مع السيد محمد بن زبارة، تم الاتفاق على ضرورة الاتحاد بين البلدين
في الشؤون الداخلية، على أن تبقى السياسة الخارجية مستقلة لكل منهما، وإثر ذلك عاد وفد الإمام إلى
صنعاء.

وشعر الحسين أن الوقت أصبح مناسباً لعقد اتفاق رسمي بينهما، فأرسل مندوبه أمين الريحاني⁽⁶⁴⁾ إلى
الإمام سنة 1922، وقد نجح في وضع صيغة معاهدة وافق عليها الإمام وأرسلت للحسين من أجل التوقيع.
حيث تكونت من إحدى عشر بنداً، بيّنت أن الهدف من عقدها هو: "كف أيدي المعارضين عن التدخل فيها
والإخلال بمصالحها وبراحة أهلها وتأمين معاش سكانها وتقوية صناعتها وتجارتها". ونذكر فيما يلي
أبرز بنودها⁽⁶⁵⁾:

- 1- التأكيد أن البلاد العربية بلاد إسلامية لا تقبل التجزئة أو التفرقة.
- 2- توحيد السياسة الخارجية بين البلدين لمنع أي تدخل أجنبي يمكن أن يضر باستقلالهما.
- 3- يعترف الإمام يحيى للحسين بالملك مقابل اعتراف الحسين له بالإمامة.
- 4- التعاون لصد أي اعتداء يتعرض له أحدهما أو كليهما .
- 5- التعامل النقدي بين البلدين بالنقود الفضية المتعامل بها في الحجاز.
- 6- يتم تخصيص مبلغ من المال من كلا البلدين لشراء الأسلحة والمعدات الحربية.
- 7- يتم إنشاء صندوق للزكاة في كلا البلدين، من أجل استخدامها في مد السكك الحديدية، وتعبيد
الطرق وغيرها.
- 8- مدة المعاهدة عشرين سنة، تجدد أو يبدل أحد بنودها بناء على رغبة الطرفين.

مما سبق يمكننا القول إن تلك المعاهدة كانت خطوة أولى مهمة للبلدين، لو أصبحت نافذة المفعول، لكن
الشريف حسين رفض التوقيع عليها - بالرغم من جهوده الكبيرة التي بذلها لذلك - وعلل الريحاني سبب
رفضه بقوله: "قأبى حضرته لأسباب أن الإمام طامع في الاستيلاء على اليمن كله، وهو طامع باللقب (ملك
العرب)، ...، لم يعترف الإمام يحيى ولا السيد الإدريسي بأن جلالة الملك حسين هو ملك العرب، ولكنهما
مدا إليه يد الولاة والمؤازرة فرفضها". كما أضاف قوله: "أنه لو وقع الحسين هاتين المعاهدتين لما نكب
تلك النكبة في خريف سنة 1924"⁽⁶⁶⁾. أما محمود كامل المحامي فأعاد سبب عدم توقيعها: "بسبب الأحداث
التي توالى على الشريف حسين ثم انتهت بالإطاحة بحكمه"⁽⁶⁷⁾.

نستطيع القول، إن رغبة الحسين بالزعامة والسيادة على باقي أمراء الجزيرة العربية، جعلته وحيدا في مواجهة خصمه ابن سعود، حيث أفشلت مشاريع الاتحاد آنذاك. وهكذا ظل هذا الموضوع -بالرغم من أهميته للطرفين- أمنية لم تحقق.

ولكن الحسين بالرغم من فشل مشروع الاتحاد بينه وبين الإمام يحيى، إلا أنه كان حريصاً على الحصول على تأييده له بالخلافة في آذار 1924م⁽⁶⁸⁾. لكنه فشل في إقناعه بذلك، وعدّ الإمام إعلان الحسين نفسه خليفة سببا رئيسا من أسباب هجوم ابن سعود على الحجاز. فكيف يؤيده وهو يعتبر نفسه أمير المؤمنين؟

قرر عبد العزيز بن سعود بعد أن أعلن الحسين نفسه خليفة، عقد مؤتمر في الرياض برئاسة والده الامام عبد الرحمن وبعض أفراد الأسرة وعدد من وفود نجد محاربة الحسين. حيث توجهت القوات السعودية بقيادة خالد بن لؤي وسلطان بن بجاد إلى الطائف فتمكنت من دخولها في 2 آب 1924. وانهزم الأمير علي بقواته إلى الهدا، حيث لاحقتها القوات السعودية، وانتصرت عليها في معركة الهدا بتاريخ 16 أيلول 1924. وإثر ذلك تنازل الملك حسين عن العرش لابنه علي في 3 تشرين أول 1924، والذي اتخذ جدة عاصمة له، وعمل على تحصينها⁽⁶⁹⁾.

وقد حاولت بعض الشخصيات التوسط لوقف الحرب بين الطرفين ومنهم الامام يحيى، الذي كان على معرفة باستعداد ابن سعود للهجوم على الحجاز قبل أن يبدأ، ذلك من خلال تتبع أخبار الشريف حسين من خلال أشخاص يعتمد عليهم في ذلك. فقد ذكر أحد اليمنيين بعد رجوعه إلى بلده من زيارة قام بها إلى الحجاز، أن الإمام يحيى سألته عن أخبار الحسين وعن حقيقة زحف قوات ابن سعود، فنفى ذلك الشخص ذلك، بما كان من الإمام إلا أن أخرج كتابا فيه تفاصيل دقيقة عن القوات التي جهزها ابن سعود للهجوم على الحجاز وأسماء القادة وأنواع الأسلحة المعدة لذلك⁽⁷⁰⁾. ولكن لماذا لم ينبه الحسين بذلك؟ ولماذا لم يقدم له المساعدة؟؟ أم أن انشغاله في حروبه مع الأدارسة حالت دون ذلك!!

وعندما قامت الحرب النجدية - الحجازية سنة 1924، حاول الإمام يحيى بعد حوالي سنة من حدوثها التدخل لوقفها، فقد أرسل رسالتين إحداهما لابن سعود والأخرى إلى الملك علي في جدة، من أجل الإصلاح بينهما وتسوية خلافتهما ووقف الحرب، فوافق الملك علي وساطة الإمام، لكن ابن سعود رفض ذلك ونتيجة استمرار ابن سعود في حربه قرر الملك علي الانسحاب من الحجاز في 23 ك 1925، وغادرها بعد توقيع اتفاقية التسليم مع ابن سعود متوجها إلى العراق⁽⁷¹⁾. لقد اختار ابن سعود الوقت المناسب لمحاربة الحسين، إذ لم يكن آنذاك أحد من الأمراء يستطيع أن يقدم للحسين الدعم والمساعدة

مقتطفات من العلاقات بين الشريف حسين بن علي في الحجاز والإمام يحيى حمدي الدين ... حنان سليمان ملكاوي
لانشغالهم بأنفسهم، فابن سعود استطاع أن ينهي وجود آل رشيد في حائل وآل عائض في عسير السراة
والهاشميين في الحجاز. والصراع على أشده بين الأدارسة والإمام يحيى.

الخاتمة

ساهم الحسين بن علي في تغيير نمط العلاقة العدائية بين الإمام يحيى والدولة العثمانية، وتحولها
إلى تحالف عندما أثمرت جهوده في إقناع الإمام بإنهاء ثورته وعقد صلح دعلان، مع الدولة
العثمانية سنة 1911.

كان الغالب على طبيعة العلاقات بين الشريف حسين والإمام يحيى علاقات جيدة، وإن تخللها بعض
التوتر. وربما يمكننا إعادة ذلك لسببين، أولهما اتصال نسبهما بالرسول محمد صلى الله عليه وسلم وثانيهما
البعد الجغرافي بين البلدين.

حاول الحسين خلال فترة الحرب العالمية الأولى جذب الإمام يحيى وبقيّة أمراء الجزيرة للوقوف معا
ضد الدولة العثمانية، لكنه فشل مع الإمام يحيى بالرغم من المحاولات الكثيرة التي بذلها لتحقيق ذلك،
إضافة إلى الضغوط التي مارسها عليه بريطانيا للوقوف إلى جانب الحسين، لكن الإمام أعلن حياده، معللاً
ذلك بالتزامه باتفاقه مع الدولة العثمانية سنة 1911.

لم يؤيد الإمام يحيى ثورة الشريف حسين في حزيران 1916، ضد دولة الخلافة الإسلامية، لأنها
قامت بدعم من بريطانيا. كما أنه لم يؤيد ملكية الحسين على العرب .

أظهرت الدراسة رغبة الطرفين سنة 1922 في التحالف والاتفاق، لرغبة كل واحد منهما للقضاء على
منافسيه وأعدائه، الإدريسي بالنسبة للإمام يحيى، وابن سعود بالنسبة للحسين. لكن تلك المحاولات فشلت
لإدراك الإمام بأطماع الحسين في الزعامة والسيطرة.

كما فشل الحسين في إقناع الإمام يحيى بخلافته التي أعلنها في آذار 1924، إذ عدها فرصة ذهبية
لابن سعود للهجوم على الحجاز. تعرّبت محاولات الإمام يحيى في التوسط لوقف الحرب النجدية -
الحجازية 1924-1925، التي أنهت مملكة الحجاز على يد ابن سعود حيث ضمها إلى أملاكه.

الهوامش

- (1) ينسب العثمانيون إلى إحدى قبائل الغز التركية التي دفعها المغول في أوائل القرن الثالث عشر إلى الهرب غرباً صوب الأناضول تحت قيادة أرطغرل، والذي دخل في خدمة السلاجقة حيث منحه منطقة الثغور (الحدود) المواجهة للدولة البيزنطية شمال غربي الأناضول. وتمكن العثمانيون من السيطرة على المشرق العربي بعد معركة مرج دابق سنة 1516، واستمرت سيطرتها حتى انتهت بنهاية الحرب العالمية الأولى 1918. للمزيد انظر: أحمد عبد الرحيم مصطفى: في أصول التاريخ العثماني، دار الشروق، ص14-15؛ عبد الكريم رافق: المشرق العربي في العهد العثماني، ط5، 2000، ص17-18.
- (2) اليمن: يقع اليمن في الركن الجنوبي الغربي لشبه جزيرة العرب، يحده من الشمال المملكة العربية السعودية ومن الجنوب عدن، ومن الشرق حضرموت، ومن الغرب البحر الأحمر. للمزيد انظر: سيد مصطفى سالم: تكوين اليمن الحديث (اليمن والامام يحيى 1904-1948)، ط4، 1993، ص17.
- (3) عون الرفيق (1804-1905)، هو شريف حسني من شرفاء مكة، ولد فيها. وصفه الزركلي بأنه كان جباراً وطاغية، للمزيد انظر: خير الدين الزركلي: الأعلام قاموس تراجم، ج5، دار العلم للملايين، ط16، 2005، ص97.
- (4) الإمام المنصور بالله محمد (1839-1904)، ولد بصنعاء، وتلقى علومه بجامعها، تولى الإمامة وسعى إلى تنظيم مناطقه ومقاومة الوجود العثماني، واتخذ قفلة عذر مركزه، انظر: الزركلي: الأعلام، ج7، ط16، 2005، ص142.
- (5) عبد الكريم بن أحمد المطهر: سيرة الإمام يحيى بن محمد حميد الدين المسماة كتيبة الحكمة في سيرة إمام الأمة، ج1، تحقيق محمد عيسى صالحية، ط2، 1998، ص290-291.
- (6) هو الإمام يحيى بن محمد حميد الدين (1869-1948) يتصل نسبه بالحسين بن علي بن أبي طالب ابن بنت الرسول محمد صلى الله عليه وسلم. ولد في صنعاء وتلقى علومه فيها. بوع بالإمامة بعد وفاة والده ولقب بالمتوكل. وهو زيدي المذهب. والزيدية إحدى فرق الشيعة تنسب إلى زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب. للمزيد انظر: عبد الواسع بن يحيى الواسعي اليمني: تاريخ اليمن المسمى فرجة الهموم والحزن في حوادث تاريخ اليمن، ط2، 1991، ص298-299؛ القاضي حسين بن أحمد العرشي: بلوغ المرام في شرح مسك الختام في من تولى ملك اليمن من ملك وإمام، ص84؛ محمد بن محمد بن يحيى زبارة: تاريخ الأئمة الزيدية في اليمن حتى العصر الحديث، ط1،

القاهرة، ص 169-170؛ اسماعيل بن محمد الوشلي التهامي الحسني: نشر الثناء الحسن المنبئيء ببعض حوادث الزمن من الغرائب الواقعة في اليمن (تهامة - المخلاف السليماني 1868-1937)، تحقيق محمد بن محمد الشعبي، ط1، 1982، ص68؛ أمين الريحاني: ملوك العرب، ج 1، (الحجاز - اليمن - عسير - لحج - النواحي التسع)، ط2، 1929، ص126؛ نزيه مؤيد العظم: رحلة في بلاد العربية السعيدة من مصر إلى صنعاء، ج1، ط1، ص154-156؛ حسن محمد جوهر ومحمد السيد أيوب: اليمن، ط1، ص44-46؛ سالم: تكوين اليمن، ص27-29.

(7) هو الشريف علي بن عبدالله بن محمد بن عبد المعين بن عون ولي إمارة مكة سنة 1905م، وعزل سنة 1908م، فانتقل إلى مصر وأقام في القاهرة حتى توفي سنة 1941م، الزركلي: الأعلام، ج4، ط9، 1990، ص309.

(8) الواسعي: تاريخ اليمن، ص300-302؛ سالم: تكوين اليمن، ص74-75.

(9) الواسعي: تاريخ اليمن، ص301-302.

(10) سالم: تكوين اليمن، ص76-81.

(11) سالم: المرجع نفسه، ص83-87.

(12) حزب الاتحاد والترقي: حركة سياسية كانت توجه مقدرات الدولة العثمانية وتدير شؤونها منذ الانقلاب الدستوري عام 1908، حتى هزيمة الدولة في الحرب العالمية الأولى 1918.

(13) الواسعي: تاريخ اليمن، ص312-315؛ سالم: تكوين اليمن، ص104-105؛ سليمان شفيق كمالي باشا: بلاد العرب في مذكرات سليمان شفيق، مجلة العرب، ج5، سنة6، ص354-355.

(14) صنعاء: عاصمة اليمن وأكبر مدنها وأقدمها تاريخاً حتى ليقال أن سام بن نوح هو أول من اختطها. وتحيط بها الجبال العالية. انظر: إبراهيم أحمد المقحفي: معجم المدن والقبائل اليمنية، منشورات دار الكلمة صنعاء، ص252.

(15) المؤيد، ع 6298، 1911/12/23، ص4؛ البيان، ع14، 1911/5/2، ص1؛ المنار، م14، ج2، ص158-189.

(16) المؤيد، ع9307، 6/آذار/1911، ص4.

(17) الحسين بن علي (1853-1931)، يتصل نسبه بالحسن بن علي بن أبي طالب ابن بنت الرسول محمد صلى الله عليه وسلم، ولد في استنبول، عين اميرا على مكة سنة 1908، وأعاد البعض سبب

- تعيينه إلى رغبة الدولة في الاستعانة به للقضاء على الثورات في اليمن وعسير أعلن ثورته ضد الدولة العثمانية في حزيران 1916، كما أعلن نفسه خليفة في آذار 1924، توفي في عمان سنة 1931. لمزيد انظر: , Randel Baker: king Hussein and The kingdom of Hejaz , oleander press, 1979, p17 ج1، ص55؛ الزركلي: الأعلام، ط9، ص249؛ الملك عبدالله بن الحسين: الآثار الكاملة، ط2، 1979، ص39؛ جورج أنطونيوس: يقظة العرب (تاريخ حركة العرب القومية)، ترجمة ناصر الدين الأسد وإحسان عباس، ط2، 1987، ص178؛ جيمس مورس: الملوك الهاشميون، ط1، بيروت، ص19.
- (18) أحمد فضل محسن العبدلي (1897-1913)، هو السلطان السادس من الأسرة العبدلية التي حكمت لحج وعدن منذ سنة 1743، أنظر: الوشلي: نشر الثناء الحسن، ص126.
- (19) عسير : يطلق إسم عسير اليوم على الجهة الغربية من الجزيرة العربية الواقعة بين الحجاز شمالاً واليمن جنوباً ونجد شرقاً والبحر الأحمر وتقسم إلى قسمين عسير السراة، وعسير تهامة غرباً. أنظر: حافظ وهبة: جزيرة العرب في القرن العشرين، ط4، 196، ص37؛ عمر رضا كحالة: جغرافية شبه جزيرة العرب، دون طبعة، دمشق، ص278.
- (20) محمد بن علي الإدريسي (1876-1923)، ولد ودرس في صبيا العلوم الدينية والعربية، ثم ذهب إلى الأزهر لإكمال دراسته. وبعد ذلك عاد إلى صبيا سنة 1906، حيث أقام بجوار مسجد جد العائلة أحمد الإدريسي، فأظهر الصلاح، ودعا إلى الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وتوسط للصالح بين المتخاصمين، عينته الدولة قائم مقام سنة 1911 اتفق مع ايطاليا سنة 1911، ثم عقد معاهدة مع بريطانيا سنة 1911 وكانت على علاقات عدائية مع الدولة العثمانية. تمكن من تكوين دولته التي استمرت حتى 1926 عندما خضعت لحماية إبن سعود، أنظر: حنان سليمان ملكاوي: العلاقات بين أمراء الادارسة في عسير وأشراف مكة 1908-1925، ط1، 1997، ص44-60.
- (21) هارولدوف يعقوب: ملوك شبه الجزيرة العربية، ترجمة أحمد المضواحي، بيروت، ط1، 1983، ص145-146؛ عزيز خoda بيردييف: الإستعمار البريطاني وتقسيم اليمن، موسكو، 1990، ص48؛ فاروق عثمان أبازة: الحكم العثماني في اليمن (1872-1978)، ط1، 1986، ص285؛ David George Hogarths :AHistory of Arabia ,oxford Unviersity press London, 1921, p121.
- (22) يعقوب: ملوك شبه الجزيرة، ص145-146؛ سالم: تكوين اليمن، ص139-140؛ خoda: الاستعمار البريطاني وتقسيم اليمن، ص48.

- (23) يعقوب: المرجع نفسه، ص146؛ سالم: المرجع نفسه، ص140؛ خودا: المرجع نفسه، ص48.
- (24) عرف بهذا الاسم نسبة إلى القرية التي عقد فيها، وقد حصل فيه الإمام على مجموعة من المزايا، منها انتخاب الإمام لحكام المذهب الزيدي، وينتخب أيضا رئيس المحكمة الاستئنافية وأعضائها، وتكون مسائل الأوقاف والوصايا من اختصاصه للمزيد انظر: الواسعي: تاريخ اليمن، ص375؛ أحمد حسين شرف الدين: اليمن عبر التاريخ، ط1، 1967، ص270-271؛ أمين سعيد: اليمن وتاريخه السياسي منذ استقلاله في القرن الثالث الهجري، القاهرة، ص32-33.
- (25) وهبه: جزيرة العرب، ص174؛ زاهية قدورة: شبه الجزيرة العربية وكياناتها السياسية، بيروت، ط1، ص44-45.
- (26) أنطونيوس: يقظة العرب، ص228؛ سالم: تكوين اليمن، ص201.
- (27) أنطونيوس: المرجع نفسه، ص224؛ صلاح الدين المختار: تاريخ المملكة العربية السعودية في ماضيها وحاضرها، بيروت، ط1، 1975، ج2، ص160؛ فاسيليف: تاريخ العربية السعودية، ترجمة خيرى الضامن، الاتحاد السوفييتي، ط1، 1986، ص61؛ جيمس مورس: الملوك الهاشميون، ص38؛ كارل بروكلمان: تاريخ الشعوب الإسلامية، نقله للعربية نبيه فارس ومنير البعلبكي، ط5، 1986، ص77.
- (28) أنطونيوس: المرجع نفسه، ص225؛ أنيس: الدولة العثمانية والمشرق العربي، ص279-280.
- (29) Gary Troller: The Birth of Saudi Arabia, House of sau'd, Frank cass, London, p90؛ أحمد بن محمد بريك: اليمن والتنافس الدولي في البحر الأحمر (1869-1914)، ط1، 2000، ص352؛ أمين الريحاني: تاريخ نجد الحديث وملحقاته، ط3، بيروت، 1964، ص229؛ مكي شبكية: العرب والسياسة البريطانية في الحرب العالمية الأولى، القاهرة، 1974، ص37-38.
- (30) Arabian Boundaries, primary Document 1853-1957, Editors Richard shofield and Gerald Blake, Archive Edition, 1988, v2, p59; Military Hand Books of Arabia 1913-1917, volume 2, the Arab Bureau Hand Book of Hejaz , Asir, yemen, 1917, Archive Edition, 1988, preperd by the Arab Bureau cairo, First Edition, June 1916, cairo, p2223؛ شبكية: العرب والسياسة البريطانية، ص154؛ 1198 F.O401 / 448F.O 371 / من نجدة فتحي صفوة : الجزيرة العربية في الوثائق البريطانية نجد والحجاز، مجلد 1 (1914-1915)، ط1، 1996، ص514، ص546.

- (31) The Arab Bulletin , the Bulletin of the Arab Bureur in cairo , v.I , p44-45
- (32) Arabian Boundry, v.2,p606-607; F.O10/16/5 Hejaz and Yeman politice, 6
برقية من الحاكم العام البريطاني F.O 371 / 2768 ؛march 1916, Hand Book , v.2,p23
في السودان إلى كلايتون و F.O 371/ 2761 وبرقية من مكماهون إلى وزارة الخارجية
البريطانية بتاريخ 18 نيسان 1916 من صفوة: الجزيرة العربية في الوثائق البريطانية،م2، 1916،
ص146-188.
- (33) سليمان موسى: المراسلات التاريخية 1914-1918، ط1، 1973، ج1، ص70.
- (34) F.O 862 / 19 رسالة من مكماهون إلى الحسين بتاريخ 18 أيار 1916 من صفوة: الجزيرة
العربية في الوثائق البريطانية، م2، ص188.
- (35) Documents on The History of Saudi Arabia, V.I, 1901-1925, Edited by Ibrahim
AL Rashid, Nic,1975, p77
- (36) Philpy: saudi Arabia, p270-271 ؛ أنطونيوس : يقظة العرب،ص 290؛ بريك: اليمن
والتنافس الدولي، ص369؛ إبراهيم خليل أحمد: تاريخ الوطن العربي في العهد العثماني
1916-1916، ط1، 1983، ص425؛ عبد الكريم محمود غرايبة: مقدمة تاريخ العرب الحديث
1918-1916، ط1، 1960، ص342.
- (37) صالحية: سيرة الإمام يحيى، ص290.
- (38) Philpy: Saudi Arabia, p272؛ أنطونيوس: يقظة العرب، ص311 ؛ أمين سعيد: أسرار الثورة،
ج3، ص129 ؛ سليمان موسى: الحسين بن علي والثورة العربية، ط2، عمان، 1992، ص159.
- (39) Arabian Boundry, v.2, p165
- (40) F.O 10/16/5 ,HEJAZ and YEMEN Politics 6 march 1916, p 85-89
- (41) The Arab Bulletin , The Bulletin of The Arab Burer in cairo, V.I, 1916 P473
- (42) F.O 882 / 3 تقرير بتاريخ 2 1918 من صفوة : الجزيرة العربية، م3، ص595.
- (43) المرجع نفسه.

(44) F.o 371 / 2771 E 3067 تقرير مدير الاستخبارات العسكرية بالقاهرة بتاريخ 10 ك2 1916، من صفوة: الجزيرة العربية، م1916، 2، ص 117 - 119.

(45) أحمد عبد الرحيم مصطفى: في أصول التاريخ العثماني، ط2، بيروت، 1986، ص293؛ سالم: تكوين اليمن، ص 244؛ أباطة: الحكم العثماني في اليمن، ص407؛ لوتسكي: تاريخ الأقطار العربية الحديث، ترجمة عفيف البستاني، ط7، بيروت، 1980، ص473.

(46) آل عائض: سميت بذلك نسبة إلى مؤسس الإمارة عايض بن مرعي، وهو أحد أفراد قبيلة آل يزيد . أقامت إمارتها في عسير السراة ومركزها مدينة أبها. وكان الأمير حسن بن علي بن محمد بن عائض آخر أمير من أسرة آل عائض امتد حكمه من نهاية الحرب العالمية الأولى وحتى سنة 1922 عندما سيطر عليها الملك عبد العزيز آل سعود. انظر: عبدالله بن علي بن مسفر : السراج المنير في سيرة أمراء عسير، مؤسسة الرسالة، ط1، 1978.

(47) مسفر: السراج المنير في سيرة أمراء عسير، ص119-120؛ الريحاني: تاريخ نجد الحديث، ص300.

(48) إبراهيم بن علي بن زين العابدين الحفظي : تاريخ عسير رؤية تاريخية خلال خمسة قرون، تحقيق محمد بن مسلط بن عيسى الوصّال البشري، ط5، ص 217-218.

(49) تربة: واحة حجازية تقع إلى الشرق من الطائف، كان يحكمها خالد بن لؤي وهو أحد أقرباء الشريف حسين، في سنة 1918 حدث خلاف بينه وبين الأمير عبدالله، نتج عنه توجه خالد إلى ابن سعود لطلب المساعدة ضد الحسين، حيث وعده بذلك، وعندها عاد إلى تربة وأعلن عصيانه ضد الشريف حسين، فما كان من الأخير إلا إرسال حملة عسكرية للقضاء عليه، لكنها فشلت، مما دفعه لتجهيز حملة جديدة برئاسة ابنه الأمير عبدالله وبقوات قدر عددها ب850 جندياً نظامياً، و150 غير نظامي(متطوعة)، وعشرة مدافع وعشرين رشاشاً ثقيلًا وعشرين خفيفاً. ولكنها انهزمت أمام قوات خالد التي كان يساندها ابن سعود بقوات عددها اثني عشر ألفاً للمزيد انظر: علي الوردی : لمحات اجتماعية من تاريخ العراق الحديث، ملحق الجزء السادس قصة الأشراف وابن سعود، بغداد، 1979، ص 186-191؛ حسين بن محمد ناصيف : ماضي الحجاز وحاضره (الحسين بن علي)، ط1، 1930، ص64-65.

(50) الحفظي : تاريخ عسير، ص 229.

(51) الشريف ناصر بن شاكرا (1890-1934) . من أشرف المدينة المنورة، ولد ونشأ بها .زار دمشق في أوائل سنة 1916، ثم رحل إلى المدينة المنورة. وعندما قامت الثورة العربية الكبرى، كان أول من نادى بها في المدينة. وحارب إلى جانب فيصل في بلاد الشام. ودخل دمشق وأقام فيها 1918-1920، ثم غادرها بعد احتلال الفرنسيين لها، حيث توجه إلى مكة. انظر : الزركلي: الأعلام، ج7، ص349.

(52) صالحية : سيرة الإمام يحيى، ص292-293.

(53) صالحية: المرجع نفسه، ص293؛ الجرافي: المقتطف من تاريخ اليمن، ص26.

(54) صالحية: المرجع نفسه، ص293.

(55) السيد محمد السقاف (1848-1920)، هو فقيه، من أعيان حضرموت ولد بها في مدينة سيدون. ثم استقر في مكة إلى جانب الشريف حسين بن علي .انظر : الزركلي: الأعلام، ج6، ص77.

(56) القبلة، ع 558، 6 شباط 1922، ص1.

(57) القبلة، ع 555، 26 ك2 1922، ص2-3؛ وانظر البيان، ع 1199، 18 آذار 1922، ص6.

(58) محمد زبارة (1884-1916)، مؤرخ يمني من علماء صنعاء. ولد وتوفي فيها. كان أمير القصر في عهد الامام يحيى. وقد عني بتراجم اليمانيين، حيث صنف كتباً كثيرة. انظر: الزركلي: الأعلام، ج7، ص85.

(59) القبلة، ع558، 6 شباط 1922، ص1.

(60) القبلة، ع 558، 6 شباط 1922، ص1.

(61) البيان، ع1202، 25 آذار 1922، ص5 .

(62) القبلة، ع557، 2 شباط 1922، ص1-2.

(63) القبلة، ع558، 6 شباط 1922، ص1.

(64) أمين الريحاني (1876-1940). ولد بالفريكة من قرى لبنان وتعلم في مدرسة ابتدائية، ورحل إلى أمريكا وهو في الحادية عشرة، مع عم له، ثم لحق بهما أبوه. حيث اشتغلوا بالتجارة في نيويورك .

عاد إلى لبنان سنة 1898م، وتردد بين بلاد الشام وأمريكا. وزار نجد والحجاز واليمن والعراق ومصر وفلسطين والمغرب والأندلس ولندن وفرنسا. انظر: الزركلي: الأعلام، ج2، ص18.

(65) الريحاني: ملوك العرب، ج1، ص191-196.

(66) الريحاني ملوك العرب، ج1، ص363.

(67) محمود كامل المحامي: اليمن شماله وجنوبه تاريخه وعلاقاته الدولية، بيروت، 1968، ص225.

(68) أعلن الحسين نفسه خليفة في 11 آذار 1924، أثناء وجوده في عمان إثر إلغاء الخلافة العثمانية، وقد أرسل الرسل والدعاة لمختلف المناطق لأخذ البيعة انظر: Clayton: An Arabian Diary, p42-43; Philby: Saudi Arabia, p 275; Troller: The Birth of Saudi, p209 أنطونيوس : يقظة العرب، ص454؛ غرايبة: مقدمة تاريخ العرب الحديث، ص349 ؛ وانظر للمزيد حول خلافة الحسين : نضال المومني: الشريف الحسين بن علي والخلافة، منشورات لجنة تاريخ الأردن، 1996.

(69) philby : Saudi Arabia p272; Troller: The Birth of Saudi, p209-210 ; sir Gibert Falkingham Clayton: An Arabia diary, university of California press, Berkley and Los Angles, 1969, p42-43; جدة، 1384هـ، ج2، ص281؛ زاهية قدورة: شبه الجزيرة وكياناتها السياسية، ص61؛ طالب وهيم: مملكة الحجاز، ص347؛ عبد الحميد الخطيب: الامام العادل عبد العزيز بن عبد الرحمن الفيصل آل سعود سيرته- بطولته- عظمته، ج1، ص57؛ أحمد عسه: معجزة فوق الرمال، ص84-85، ص188.

(70) أمين سعيد: ملوك المسلمين، ص191.

(71) أمين سعيد: ملوك المسلمين، ص191 ؛ Clayton: An Arabian Diary, p43; Philby: Arabia, p275 Saud